وعكفوا بالجد والاجتهاد عليه ولولا هذا الاشتغال
لم ينقصوا منهم ذلك فاذا حصلوا على شي من ذلك وظهرت
لهم مخايل وصول لهم الى اغراضهم المذكورة فرحوا بذلك
واغتبطوا به وكلما ازدادوا علما ازدادوا فرحا
واغتباطا بما فيه وهذا الفرح والاغتباط في غاية الذم
منهم لان ذلك متعلق باسباب الدنيا وهو بمنزلة السم
القاتل الذي يوجب موت قلوبهم وقسوتها وبعدها
عن التاثر بما المواعظ والحكم كما قيل اذا قسي القلب
لم تنفعه موعظة كالارض ان سبخت لم ينفع المطر
وعند ذلك تنتعش نفوسهم وتقوى صفاتهم وتظهر
اثار ذلك على ظواهرهم من التكالب على الدنيا والركون
على من هي عنده من ابنايها المترفين وليس لهم ما يتوسلون
به اليهم سوى علمهم فيحتالون على تحصيل اقبالهم
عليهم وصرف وجوههم اليهم والتنفق عندهم بانواع
من الحيل ولا يبالون في ذلك من الرياء والتصنع
والنفاق والادهان ويجرهم ذلك الى انواع من المحظورات
وصنوف من العصيان مع ما يحل بهم في ذلك من الذل والهوان

فاذا

فاذا نالوا ذلك او بعضه حصل لهم مقصود نفوسهم
وتمكنوا من جميع حظوظهم فخرجوا من الحرية الى الاستعباد
للاغنياء واستبدلوا بالجهل النافع العلم الضار

وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه
لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا
العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله تعالى لخضعت
لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعا
وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا
بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم
لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك ما في ايديهم الناس
فذلوا وهانوا على الناس انتهى **ولله در**
القايل حيث قال

يقولون لي فيك انقباض وانما ۞ راوا رجلا عن موقف الذل احجما
اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ۞ ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ۞ لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأغرسه عزا واجنيه ذلة ۞ اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ۞ ولو عظموه في النفوس لعظما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)